ذكريات خلف الأفق

عادل اليافعي

اسم الكتاب : ذكريات خلف الأفق

اسم الكاتب : عادل اليافعي

رقم الإيداع : 13214 / 2018

الترقيم الدولي : 9789778350487

الطبعة الأولى : 2018

إخراج داخلي : هيام فهيم

صادر عن : مؤسسة زَحمَة كُتَّاب للثقافة والنشر

15 ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة

www.za7ma-kotab.com

دار زحمة كتاب للنشر

za7ma_kotab_publishing

za7ma-kotab@hotmail.com

01205100596

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لمؤسسة زَحمَة كُتَّاب للثقافة والنشر

إهداء

مِنْ قلبٍ بعْثرتهُ الغُربة

وأفْردَتْ فيهِ مساحاتٍ مِنْ الحُزنِ

الّتي امتدّتْ مِنْ - وإلى الوطن ..

إلى كُل قلبٍ يفْتقِدُ الحُبْ

ويبحثُ عن ملجئٍ في قصيدة

تُجسّدُ واقِعهُ وحُلمهُ

تُعبّرُ عن فرحهُ وألمهُ

تقديم

ديوان شِعر للأخ الشاعِر عادل اليافعي بعنوان (ذِكرياتٌ خلف الأُفقْ) حُروفٌ تتساقطُ كرخّات المطر في صيفٍ ساخِن تُلامسُ الوِجدان بعفويّة صادِقة وأَلْق بديع فتتطايرُ المعاني في فضاءاتِ المحبّة لتُنعِش القُلوب وتُذوِّب الخواطِر بكلماتٍ قصيرة في حُروفِها غزيرة في مغزاها لتُعلن رِقّة حُضورها وقوّة بِنائها، فطالما كان للمشاعِر قوّة خفيّة وأثرٌ خالِد في أرواحِنا ونفوسِنا أبْهى مِنْ كُل الصّور وأجمل من كُل الورود. في الديوان كلام رائِع وضمير مُستقرّ ووجدان هاديء يدخُل القُلوب ليُلامِسها بِحنوٍّ وطيبةٍ لأنّ فيهِ من الجُرأةِ والصِدق والواقعية والقُدرة على وصف الصورة الشعرية بتفاؤلٍ جمّ وعاطِفةٍ جيّاشة تزرعُ الابتسامة في دموعٍ باكية.

عادل اليافعي، عرفتُهُ إنسانًا ثُم شاعِرًا يتميّز بسهولة المُفردات وسلاسة المعاني ووضوح المقاصِد مُحافِظًا على التّركيب اللّامع للوزن الشِعري بِمفرداتٍ سهلة فيها بحور من الإحساس، والغزل، والشوق، والفُراق، والعِتاب. فساعةً يهيج ويعتب وساعةً يَصِفُ ويَسمو صابِرًا على المتاعِب صابِرًا على الحِرمان مؤمِنًا بالقدر ومغفرة الرحمن ليرسُم لوحةً ويوقِد شمعةً ويصنع الحُلم ويحمِل الأمل بحكمةٍ وثبات. فالعِشقُ عِندهُ زاد والإحساس عِندهُ منال وقلبهُ نابِضٌ بالوِدّ لا يهوى الانكسار. فيُقدِّم لنا باكورة أعماله بكلماتٍ مُرهفة تفوحُ منها رياحين النرجس وعطور الزهور. إنّه عادل اليافعي الّذي يُثبِت أنّ الحنين صديقهُ والشِعر شقيقةُ والإحساس رفيقهُ لكي يرسُم للحياة جمالها وللطبيعةِ بريقها بالرُغمِ مِمّا يُلاقيه من حِرمان في غُربتهِ وهُموم في وِحدتهِ وألْمٍ في ضياع سنوات عُمره فهو الحريصُ على التميُّز والإبداع حتى وإن كانت الآلامُ قد أنهكتْ قواه لكي يمنحنا دِفء القلوب بكلمات تحفظ العهود وتُنير الوجود وتبحث دومًا عمّا هو

مفقود. فزينتهُ في عقلِهِ وهيبتهُ في صفائِهِ وجمالهُ في سجاياه وصِدقهُ في أقواله.

الوطنُ عِندهُ مُدنٌ حزينة تكالبَ عليها المُغرضون، وجُرحٌ مغطّى بِجُرح، وأنينٌ فاقَ كُل أنين، فأينما يسندُ ظهرهُ يُلامِس العذاب والقهر، فلا يستطيع أن يغفو فينتفض ليقتل الموت والحُزن والضياع ببريق الكلمات وسيف نيرانها قبل أن يترجّل بهدوء باحثًا عمّن يُضمِّد جِراحهُ ويوقِفُ نزيفهُ ويُعيدُ أملهُ ويروي ظمأهُ كي يحتمل القدر وينهي رحلة السفر في المجهول، ويعود إلى حيثُ الحنين وذكريات السنين والأمل المزروع في ذاكرة المُحبّين.

إنّه عادل اليافعي المُتنقّل ببطُء والمُعبّر بوضوح وعُمق عمّا يجولُ في خاطِرِهِ فتراهُ يُذعِن ويخضع ويستكين تارةً، ثُم تراهُ ينتصِبّ ويثور ويفخر ويزهو تارةً أُخرى، فهو ولعٌ هائِج في مكانٍ ما، وساكنٌ طائِع في طيفٍ مِن الإبداع في مكانٍ آخر.

إنّه الواثِقُ مِنْ نفسهُ المُبتسِم حتّى وإن لم تُحَسُّ الاِبتسامة والمدافع عن وجهة نظرهِ بعفويّه وطيب خاطر وهو يُقدِّم للقُرّاء ديوانهُ الأوّل عسى أن ينال رِضا القُرّاء ويدعوهُم لقرائته وتلمُّس معانيه.

(الشاعر شاكر عبدالقهار الكبيسي)

أوسلو 25 نيسان 2018

آسِفٌ لِكُلِ كاساتِ الهوى الّتي شَرِبتْها
ولِكُلِ وجباتِ الشِعرِ الّتي طلبَتْها
قصائِدٌ وضعتُها عَلى طاوِلتها، وبيديها أحْرقَتْها.

(عادل اليافعي)

الحبّ لا يترهّل ولا يشيخ، يترهّل العاشق والمعشوق،
ولا يترهّل الحبّ، فيضُ الحبّ يسيّجني من كلّ الجهات.

(أدونيس)

وحيدةٌ أنا ...

أوقفي قَلبكِ على قدمٍ واحِدةْ
وقُولي لهُ : احتملْ،
لا أجِدُ صَدىً لصرْختي
وحيدةٌ أنا مَعَ وِحْدتي
أفْتقِدُ لِكرامتي!
أفْتقِدُ .. أفْتقِدُ لِقوّتي ..
أفْتقِدُ لِدمعةِ فَرحٍ عَلى المُقلةِ
احتمِلْ أيُّها القَلبُ
إنّ العقلَ ثَمِلْ.

الصّبرْ

أَسْتطيع أن أَصْبِر،
عَلى مُرِّ الزّمانْ ..
وأَصْبِر عَلى التّعبِ والعذاب،
في كُلِّ مكانْ ..
وأَصْبِر .. عَلى القهْرِ والحِرمانْ
وأَصْبِر عَلى الإساءةِ،
مِنْ أيِّ إنسانْ.

***

لَكِن ما لا أَسْتطيع تَحَمُّلُه،
أو الصّبرَ عَليهِ.
هوَ البُعْدُ عَنكِ يا أَجملْ مخلوقاتِ الرّحمن.

***

أسْتَطيعُ ولا أسْتَطيع!

أسْتطيعُ أنْ أكتُبَ عَنكِ
ولا أسْتطيعُ!
لا أجِدُ حلًّا لَهَا، هَذهِ المسْأَلْة
المُتعلِّقة بِشنقِ امرأةٍ،
عَلى جِدارِ قصيدةْ.
الاِسْتبسالُ فِي صُنعِ قرارٍ
يحتاجُ إِلى إصبعٍ مُحْترِقَة!
هيَ جُثّةٌ محمُولةٌ،
عَلى كفٍّ أجْوفْ ..
يُحاوِلُ أنْ يُمرِّرَ السُمَّ
كي يَقتُلَكِ بهِ ..
القصيدةُ تَرفُضُ الحديثَ عَنْكِ بِسوءٍ

فَكيفَ أَشْنُقُكِ عَلى حائِطها؟!

وكيفَ أَبيعُ الماءَ، عَلى شاطِئِ البَحْرِ؟!

ليترٌ واحِد يكفيني،

في هَذهِ الصّحراءُ اليابِسةِ

لِكي أنْزِفَ كَلماتِ ...

يسْحقُني الحُلْمْ

والقصيدةُ آمَنَتْ بِدعوتِكِ

وكَفَرَتْ بِإلحَادِي!

مَقْتلُ حَرْفٍ ..

وإصابةُ كَلِمةْ ..

وانْتِحارُ شاعِرٍ ..

هذهِ النّهاية.

لَمْ تَكُنْ رغبتي، ولَكِنْ

لا اسْتِطَاعتي تَفوّقتْ عَلى اسْتِطَاعَتي!

فَعَسَى أنْ تَجِدِي لِي عُذْر
وإنْ كَانَ العُذْرُ، أقْبحُ مِنْ ذَنبْ
ولَكِنَّ مُخيّلتي، تَحتفِظُ بِكِ فِي القَلبْ
فَتَنَاسيْ أحرُفْ القصيدةْ ..
وَضَعِي تركِيزَكِ عَلى ذاكِرتِي البعيدةْ
ستجدِينَ رُوحي تتأمّلُ وُصُولَكِ
وهيَ جالِسةٌ وحيدةْ ..
سيّدتي : إنّ عِلاقتي مَعَ الوِحدة وطِيدةْ ..!

***

غزَل

مَالَتْ بِخاصِرةٍ نَحاصِرةِ الغَزَالْ
وثبَ الجمالُ عَلى الجمالْ
يا صاحبي: إِنّي أرىٰ أُسطورةً
لكأنّما عُدنْا إِلى زَمَنِ الخيَالْ
حيثُ المحاسِنُ تَشْتَهيْهَا الأعْيُنُ
وتُجِيبُ ما أمَرَ الفُؤادُ بِلا جِدَالْ
هَذيْ الأميرةُ يا صديق لِمَنْ تكونُ؟
مِنْ أجْلِها .. واللهِ قَدْ حَقّ القِتَالْ
هلْ يا تُرى أجِدُ السّبيلَ لَمَنْ أرى؟
أمْ - يا هوى - تَدعُ الحزينَ بِلا وِصالْ؟
العِشقُ زادٌ في الضّلُوعِ وفِي الدّمُوعِ
لَكنّهُ حِين الهُدَى مَرضٌ عُضَالْ

قَدْ صَابني هَذا الخبيثُ بِرميةٍ
مِنْ عِينِها، فِي غَفْلةٍ، وعَلى عُجَالْ
شدَّ الذِراعَ وقالَ لِي: يا غافِلًا
اِرْحلْ لَهَا، الحُبُ يُوهَبُ للرِّجالْ
وَأَصَابني مِنْهُ كلامٌ جارِحٌ، دَفَعَ
الفوارِسَ فِي الدِّماءِ إِلى النِّزالْ
سَأَبِيتُ عَشْرًا فِي الخلَا مُتيقِّظًا
وأَطُوفُ سَعْيًا فِي السّهولِ وفِي الجِبالْ
يا سَاقِيَ، هَلّا حَمَلْتِي مُنهزِمْ؟
إِنّ الهزيمةَ تُسْتساغَ ولا تُقَالْ!
عَلِّي بِطرْفِ العِينِ أَلْمَحُ هِرّتِي
ثُمَّ أرنُو .. بِين خدّيها النّوَالْ
قُبلاتُنا، كَمْ تشْتهِي ذَاكَ الرّحيقَ
ومِزاجُ كأْسِي فِي الهَوَى خَمْرٌ يُسالْ

هَلْ لِي بِقلْبٍ فَوقَ قَلبٍ بائِسٍ
كي أسْتفيقَ، وما أزالْ ...

***

لَبِسَ الحريقُ سُفُوحَ قلبي واخْتفى
في بَهْوِهِ .. وأَنا الضّحيّةُ لا فِصَالْ
يا صاحبي إِنْ كانَ حَظًّا عابِسًا
مازِلتُ بالصّبرِ، وأسْعى إِلى المَنَالْ
أعلو السّحابَ العابِراتِ بنظْرةٍ
فَالقلبُ يَهوىْ الاِنْكِسارُ، والاِرتحالْ ..
اللّيلُ فِي عَينيّ - حبيبتي - يسْتريحُ
يا للجمالْ! والشَعرُ فِي حَالِ انْسِدالْ
وما نابني إِلّا نظْرةُ عابِثٍ
(والباقياتُ الصّالحاتُ) إِلى زوالْ.

***

زِيدي القلبَ أوجاعا ..

زِيدي القلبَ أوْجاعا
وزِيدي الرّوحَ إمتاعا
فَهذا القلبُ لَنْ يهدأَ
لَكَمْ عَطِشَا .. وكَمْ جاعا
وكَمْ مَالَ إلى أغْصانٍ
بِلا نَظرٍ وأسْماعا
فكونِي أيُّ مقْتَلةٍ،
لَموتُ الحُبِ إشْباعا!

***

رائِعةً كَمَا تنوين
وهَذا البابُ مِصراعا
سأفتحهُ لعينيكِ، لشفتيكِ

لخدّيكِ، لهُنَّ السّمعُ والطّاعة
وأنْتِ مَنْ سَتبني الدار
وترميها بِمقلاعا!

***

أرْضي للهوى مِحرابْ
وأنْتِ السّقْفُ والقاعا
إِليكِ تُبحِرُ الأرواحُ
وروحي مِنْكِ تتداعى
عاشِقةٌ .. وكَمْ مِنْ عِشقْ
خَطَفَ القلبَ فِي ساعةْ.

***

مَدَدْتُ يَدَيْ كغُصْنِ البانْ
مِنْ شِبْرٍ إِلى باعا ..
لا أقْوى عَلى صدٍّ

ومِنْكِ الصّدُّ روّاعا

فَمُدّي يَديكِ لِلمكلومِ

فَلَسْتُ أُجيدُ إِقناعا

فَيومَ قراره اتّخَذَ

لِبؤْسِ الحالِ ما راعى

***

أعيريني صَمْتكِ القاتِلْ

فإِنَّ القَتْلَ قَدْ شاعا!

إِنّ هوايَ يحْتضِرُ

وقِصصُ الحُبِ أَنْواعا

وفِي طيّاتِ مَمْلَكتي

خَيَالُ العِشْقِ خَدّاعا.

***

رَهنْتُ العُمرَ يا ليلَ
خَسِرتُ الوزْنَ والصّاعا
رَبِحْتُ مِنْ نوايا الدّهْرِ
طُيورِ الهمِّ أتْباعا ..
قَصَصْتُ كُلَّ أزْهاري
وبُسْتاني الّذي ناعا
وصَارتْ كُلُ مملكَتي
أطْيافًا .... وأشْياعا!

***

أرُدُّ الصّاعَ بِالصّاعينِ؟
وفَوْقِي العِشْقُ يبْتَاعا
بِروحٍ مَا رأَتْ قمرًا
ولا نَجْمًا بِأصْقاعا
مَلأتُ القلبَ أُمْنيةً

فكانَ الرّدُّ اِقْطاعا
وكُنْتُ للهوى مُوْفٍ
أُريدُ المشيَ إسراعا.

***

إحدى عجائب الدُنيا ..!

أَصابتْ فُؤادي بِكُلِ السِّهامْ
بِحُبٍّ وعِشْقٍ .. بأحْلى غَرامْ
وجْهٌ تراءى
كقمرٍ أضاءا
جَمَالٌ عَجِيبٌ كحَدِّ السِّهامْ!

***

إِنّي غَرِيقٌ وطوقُ نَجَاتي
أبْحثُ عَنْهُ بِهَذي الحياةِ
أتتني رمتني بِبَحْرِ العُيونْ
مَدَدتُ يَديَّ لِطرْفِ الجُفونْ
ألا فانْقِذِيني رُموشَ الحبيبة

وكوني لِعقْلي وقَلْبي طبيبة
ياليتَ حَظّي بِقلبٍ حَنونْ.

***

سِرْ يا هوى للّتي تَسْتجيرْ
بِبقاتِ وردٍ برسْمِ العبيرْ
وتجْلسُ وحيدةً بِرأسِ الغديرْ
ألا قُلْ لَهَا
أنّني مِلكُها
بِأوّلِ سَهْمٍ أصابَ الفقيرْ
فقيرٌ أنا
في بِلادِ العنا!
أبْحثُ عَنْكِ .. هُنا وهُنا ..

***

قدّمْتُ قرابينَ الحُبْ

لِكي أتقرّبَ مِنْكِ .. لِكي أقْتَرِبْ ..

وفِي مساحةٍ لا تتجاوزُ نظْرتين

عَزفْتُ لَحْنَ المُغْتَرِبْ ..

ورقصْتُ رقْصًا أخرسَ

لا يستميلُ .. ولا يميل ..!

وصدحْتُ بِالصّوتِ المُشبّعَ بِالحنينِ

وجَمَعتُ أيامَ الطُفولةِ

لأُعيدَ ذِكرى الياسمينِ

زارَ الألمْ صدري الحزينِ

لوهْلةٍ، فتداخَلتْ كُلُ السّنينِ

***

ما عُدْتُ أذْكُرُ والجُروحُ تُحيطُني غيرَ الصّورْ

ما عُدْتُ أسْمعُ للصّدى، ما عُدْتُ أنْظُرُ للقمرْ!

لَكنّهُ أجملُ قدرْ

دَخَلَ الفُؤادَ ..

وعَزَفَ لَحْنًا فِي الهوى لَمْ أسْمعهُ

أحسَسْتهُ ...

واسْتشعَرتْ لامَ الرِّجالِ

خَبَايَا نونِ النّسْوةِ ..

***

يا نور قلبي :

أنِرْ لَهَا درب الهَوى

لتسيرَ رهْوًا كالغزالِ

وإِليكَ تَدْخُلُ كالنَدى.

هَذا الخريفُ جَمَالهُ وَصَلَ القمرْ

وحبيبتي وَصَلتْ لِما بعدَ القمرْ ...

***

كُنْ صَبورًا، وانْتظِر المَطرْ
ولو أحْرقتكَ أشِعّة الشّمسِ
وضَعَ المِظلّةَ جانبًا!
كي تغْسلني بِغرامِها وجمالِها ..

***

أحْتاجُ إلى الشّذى المُعطّرُ بِالربيعِ الشّاميّ
كي أسْتفيقَ مِنْ غَفْوةِ الماضي المُزْمِنِ
حُنجرتي تسْتعِرُ ببراكِينِ كلِماتٍ
فَكيفَ لا تَصْدَحُ بِعنفوانْ
وهيَ الّتي شَرِبتْ مَاءَ الأحْزانْ.

***

كُنْ صَبورًا ولا تخْتبِئَ
تَحْتَ مِعطفِكَ الرّماديّ
أُتْرُكْ لقطراتِ المطرِ حُريّة التعامُلِ

مَعَ جَسدِكَ المُتعبْ
ولا تُحاوِلُ إقناعِها بِالصّيفِ
فالشّمسُ آتيةٌ إنْ أردتَ
أو انزويتَ عَنْهَا!

***

يُحيِّرُني قَلبي وهوَ
يُحاوِلُ إتْمامَ الصّفقةْ
صَفْقةُ مُقاومةٍ خاسِرةْ
فِي وجهِ مُعْجِزةٍ نادِرةْ
يعْلمُ أنَّ مُقاومتها، سَتكْسِرُ لهُ الخاصِرةْ!
يُحيِّرُني قَلبي بِهذهِ الصّفْقةْ
وهوَ يَعلمُ أنَّ الصّفْقةَ صفْعةْ!

***

اِصْعدْ إِليّ قليلًا
وقِفْ عَلى عَتبةِ عينيّ
أتراها؟ أمْ أنَّ الأطْيافَ السّماويّة
أزاحتْ حقيقةَ المُعْجِزةْ؟!

***

الماضي يُغازِلُكَ
فأوْقِفْ عَجَلة العَرضِ
واهْبِط إِلىّ ..
سَتجِدُها .. ولَنْ تَجِدَها!
فالمُعْجِزةُ يا قلبي
تُرى ولا تُرى!
تُسمَعُ ولا تُسمَع!
صيغةٌ لا حلَّ لَهَا.

***

هيَ الحُريّةُ فِي الحُبّ
هيَ الضّياعُ فِي طُرقٍ خَفيّةْ
هيَ انْتكاسةُ الحُزنِ العظيم،
فِي قَلبِ قَلبٍ ضعيف ..
هيَ لوحةٌ مَرسُومةٌ وجاهِزة
لِي وحْدي فقطْ ..
هيَ الكَلِمةُ الناقِصةُ فِي لُغتي
وبِسببِها أصْبحتُ أتحدّثُ بِطلاقة!
هيَ ذوبانُ الجليدِ فِي زوايا قَلبي
وتَدفُّقُ الدِماءِ فِي الشّرايينِ ..
هيَ السّحابةُ العابِرةُ مِنْ فوقِ رأْسي
الّتي أسْتظِلُّ بِها،
مِنْ الشّمسِ ومِنْ المطرِ ..
هيَ المِرآةُ السِّحريّة، الّتي أرى نَفْسِي بِها

هيَ المرأةُ القمريّة، الّتي لا شبيهَ لَها
هيَ المجموعةُ الشّمسيّة وما حولَها
هيَ لُغاتُ الحُبِ كُلُّها ..
ما عُدْتُ أرى فِي الحياةِ غيرَها
كَفرتُ بِكُلِ نِساءِ الأرضِ، وآمنتُ بِها ..!

***

قامةٌ هَيفاءْ

قامةٌ هَيفاءْ
تَمْشي بَيْنْ النِّساءْ
قدُّها الورديُّ يَقطُرُ حُسنًا
وعيناها سِحرٌ وصفاءْ
كالبدرِ طَلّتُها - والبدرُ
مِنْ وجهِها يزدادُ ضياءْ
والطّيرُ يرقُصُ طَربًا
إِنْ لَمَحَ ظِلّها مِنْ السّماءْ
ويُهرولُ مُسرِعًا إِلى أَشْجارهِ
ليبدأَ تغريدًا وغِناءْ
فتّتفتّحُ الوُرُودُ مِنْ حَولِها
ويزدادُ الماءُ نقاءْ

أرى الريم يجري سعيدًا
في السُّهولِ الخضراءْ
لَمّا رآها تمشي .. مِثلَ غزالةٍ رشيقةٍ شهباءْ
جَسْدٌ ممشُوقُ القوامِ
رِقّةٌ - وحنانٌ، غرورٌ - وكِبرياءْ
كُلُ العُيونِ علِيها
فَمِنها التّمنّي .. وإِليها الرّجاءْ ..
تَسْعَى إِليها .. وتبكي عَلِيها
عُيونٌ عَانتْ عناءْ
وظِلالٌ تَلبسُها كَمِعْطفٍ
نسجتهُ وصنعتهُ غيماتٌ بيضاءْ
تتجوّلُ حَولَها كَمِظلّةٍ
لَتحْميها مِنْ بَردِ الشِتاءْ.

***

أميرةٌ وعَلى رأْسِها

تاجٌ مِنْ جدائِلٍ سوداءْ

تَسْتَرْسِلُ بِنعومةٍ عَلى وجنتيها

لترسُم لَوحةً زهراءْ

مَنْ تُشبِهُ نَفْسها

أينَ شبيهُها فِي الصّحراءْ؟!

ولو تلوّنَّ بِألوانِ قُزحٍ

يبقينَ أرْضًا جدباءْ

اكْتملتْ والكمالُ للهِ!

مِنْ الألفِ إِلى الياءْ.

***

عَبَثٌ

بَعْدَ ما بَسَطَ الحُبُ جناحَيْهِ
وزرَعَ ورودًا في ضَوَاحِيهِ
ملأ البساتين ..
نرجِسًا ورياحين ..

***

مازالَ هواها يُناجيني،
ومازِلتُ أُناجيهِ ..!

***

أيا سارقَ قلبي

أَيا سارقةً قلبي المُتيّمْ
رُدّي الأمانةَ لأصحابِها
ألمي يَزيدُ، وفاهي مُكمّمْ
هَذي النّفسُ، ماذا أصابَها؟
مَشَيتُ بِدربكِ، واللّيلُ خيّمْ
(ونارُ الصّبابةِ)
بَقيْتُ لِوحدي عَلى بابِها ..

***

جسمي معي غير أنَّ الرّوح عندكمُ
فالجسمُ في غُربةٍ والرّوحُ في وطنِ

(المبرّد)

عاشِقٌ مُغْتَرِبٌ

أنْتِ بعيدةٌ جِدًّا ..
وتفصِلُني عَنْكِ بُحورٌ وأنْهارْ
حنيني إِليكِ عَميقٌ جِدًّا ..
وأعْجزُ عَنْ مُقاومةِ هَذا التّيّارْ
شوقٌ يَحرِقُني ..
وأمْواجٌ تتقاذفُني ..
وغُربةٌ تسْكُنُ صدري، كُلُّها مَرارْ
أقْصى أُمْنياتي أنْ أضُمّكِ
وبعدها سأُسلِّمُ نفسي لِلأقدارْ!

***

ذكرياتٌ خلف الأفقْ

أُلوّحُ لَهَا بيدي حينًا
وحينًا أُنادي عليها ..
أتمنّى أنْ يعودَ يومًا
تأْتي إِليّ أو أرْحلُ إِليها!

***

يا سيّدتي الأولى والأخيرةْ
يا شَغَفي الأوّلْ ..
يا حُلمي الأوّلْ ..
يا أوّلَ العجائِبِ وآخِرِ العجائِبْ
يا أيقونتي المُفضّلة، بِينَ نِساءِ الكونْ
هل تعُودُ الذِكرياتْ
أمْ ذَلِكَ وَهْمٌ وجنونْ؟!

يُسافِرُ القلْبُ إِلى القلبِ ..
ويُسافِرُ العقْلُ إِلى العقلِ ..
وتُسافِرُ الرُّوحُ إِلى الرُّوحِ ..
ويبقى الجَسَدُ فِي مكانِهِ، مَليءٌ بالجُرُوحِ.

***

أَنْتظِرُ الذِكرى فِي مكاني
أَتْبعُ الذِكرى .. ويسبِقُني زماني
وعَلى الأُفقِ ترسو أحزاني
بِكلماتٍ مُرْهقةٍ تسْتوْطِنُ وِجداني
كُنْتُ أَتَّكِىءُ عليها
وأَصْبَحْتُ أتوجّعُ عليها
تَشْتاقُ إِليكِ
وأَشْتاقُ إِليكِ.

***

يا لوحةً رسمْتُها بِأقلامي
ويا تُحْفةً صَنعتُها بِأحلامي
قَبْلكِ لَمْ أعلمْ إلّا آلامي
وبعْدكِ رافَقْتُ كلامي.

***

الهَذَيانُ أصْبحَ صديقي
والشِّعرُ أصْبحَ شقيقي
وكَلِماتي جُواهِري وعَقِيقي
فأينَ أنْتِ يا حُبّي الحقيقي
غِبْتِ وغابَتِ الشمسُ خَلفكِ
أَياليْتَ الأمْسُ يعُودُ بِكِ!

***

لتُلْمِلِي أشْلائي ..
الّتي تبعَثَرتْ عَلى الشّواطىءِ

لِتُحرِّكَ مَرَاكِبِي ..
الّتي توقَّفَتْ عَلى المَرَافِىءِ
إنّ الشّمسَ تحرِقُني، ولهيبُها دافىءٌ!

***

هَلِ الحُبُ إلّا ما كانَ بيننا؟
أمّا أَنا الآنَ، فَمَنَ أنا؟
هُويّتي أنْتِ
وصديقتي أنْتِ
وحبيبتي أنْتِ
ومعشوقَتي الأبديّةْ
أخْبريني، هَلْ مازِلتِ نائِمةً
بينْ حُرُوفِ الأبجديّةْ؟!

***

الطيُورُ تُهاجِرْ ..
والأحلامُ تُسافِرْ ..
وأنا العاشِقُ الحزينُ،
مكْسورُ الخاطِرْ
مَنْ يُجْبِرُ ألمي؟
ومنْ يُعِيدُ حُلمي؟
لا أحد، ليسَ مَعي غيرُ قلمي!

***

أريجُ الوَرْدِ فِي الحِبرِ
إِنّي أَشُمُّ روائِحَ العِطرِ
صَبّري يحتاجُ إِلى صبرِ
كي أَحْتمِلَ مآسِي العُمرِ.

***

أيُّها القدرْ : رِفقًا بِقلبٍ أنهكهُ السّفرْ ..
أجهدهُ الرحيلُ .. وأرهقهُ البشرْ ..
أيّامي تَجُرُّ خَلفَها سِنيني
وفِي الأعْماقِ يبقى حنيني
إليكِ يا وجْهَ القمرْ ..

***

ما عادَتْ أيّامي كالأيّام
وكلامي مُختلِطٌ بنبيذِ الأحلام
بِأَصَابع يدي أخيطُ الكلِماتْ ..
وبِدمْعِ العينِ أرْسُمُ طُرقاتْ ..
تتبعُها مجاميعٌ مِنْ الآهاتْ ..
تَحمِلُ كُلَّ الصّرخاتْ ..
المدفونةِ في أعْماقي
ومعها كُلّ الصّيْحاتْ ..

المُختلِطة مَعَ أشْواقي.

***

إنْ عَذَابي باتَ جَحيما
وحَبيبةُ قلبي في نَعيما
ورياحٌ عاتيةٌ عَبَرَتْ
حَمَلَتْ مَعهَا وجعًا أليما.

***

زاويةُ الذِّكرى فِي قلبي
لم تَعُدْ تحْتمِلُ غيرَكِ
وعقلي الّذي امْتَلأ بِكِ
ينزِفُ أفكارًا عَنْكِ ..
ألمحُكِ .. فِي الأُفقِ الأبعدْ
أتُراكِ تَرَيْني، يا حُبّي الأوحدْ!

***

النّسر

هَذا الجناحُ الأيمنُ، وانْكسرْ ..
وهَذا الجناحُ الأيسرُ، وانْكسرْ ..
ماذا يَفْعلُ نِسرٌ لا يطير؟
النِّسرُ إنْ مَرِضَ انْتَحَرْ!

***

اللحنُ الحزين

للغُربةِ طَعمٌ خاصّ
كاختلافِ الأطعِمة،
وتبدُّل قلوب النّاس!

***

أتيتُ وأنا مُغطّىً بِجُرحِ وطني
أشْتهي فَرحًا صغير ..
أشْباحُ المُدنِ الحزينة، تتعقّبُ ظِلّي،
فِي كُلِ غابةٍ، خَطَتْ بِها قدمي ..
في كُلِ زاويةٍ، أسْندتُ بِها ظهري ..
في كُلِ بحرٍ عام بهِ جسدي ..
في كُلِ خطوةٍ،
رأيتُ بِها الموت

إمّا ينظُرُ إليّ،
أو ينقضُّ عَلى غيري ..
بلغتُ غايتي
والْتهم الموتُ بلدي ..

***

تُراثٌ من الأحزانِ
حملتهُ إلى أرضٍ تحْترِمُ الإنسان
وضَعتُ يدي عَلى قلبي
فأخبرني أنَّ :
نِصفيَ موجُودٌ فِي صدرِي
والنِصفُ الآخِرُ في الشّام
لا تنسى أبدًا يا صاحِب
قلبًا يذكُرُك، في صحوٍ ومنام
ماذا حَملتُ معي؟

غيرَ أشْواقي وأدْمُعي
القلبُ يَحمِلُ أحِبّتَهُ
ويحْتمِلُ قسوةَ غُرْبتهِ

***

أنْتِ يا مَنْ تُخفينَ وجْهَكِ
خَلفَ وجهِ القمرْ
رأيتُكِ قبلَ بُرهةِ شوقٍ هُنا
عَلى هَذهِ الأرضِ تملئينها سَنا
إنكشفَ الحِجابُ عَنْ السّماءِ
فِي يومٍ يأْتي كُلّ عقدينِ مِنْ الزمنْ!
وظهرَ وجْهُكِ كحوريّةِ المساءْ
ملأتُ عينيّ وكأنّني بَينَ أحضانِ الوطنْ
فتيمّمي بتُرابِ الوطن، وصلّي رُكعتين
" نحنُ لكِ عاشِقان "

اسْتريحي حبيبتي، وأريحي عينيكِ
وتلحّفي بذِكراي، وارْسي في شواطئِ عينيّ
وحين ترغبين بِالحديثِ مَعي
أشيري بيديكِ للنجومْ
وسافري بِخيالكِ مع الغيومْ
سأكونُ على الموعدِ بانتظاركِ
الشّمسُ عَلى يميني، والثّلجُ عَلى يساري
لا تقلقي فلنْ يمنعني عَنْكِ أيُّ شيء
ولو كانت بيني وبينُكِ، بحورٌ وأنهارِ.

***

أتنفّس حُبًّا

جَسدي ما عادَ يحمِلُني
وهمُّ الهَوى في صدرِي
يَكادُ يَخْنُقُني ويقتُلُنِي ..

***

إِنّي أتنفّسُ حُبًّا بكِ
يا محبوبتي إِنّي أُحِبُكِ
ما علِمتُ الحُبَّ إلّا
جنّةً بينَ أروقِة الجحيمْ
أو جَحِيمٌ تسْكُنهُ الجنانْ
إِنّي أعيشُ الحالَتَيْن معكِ
وأموتُ في الحالَتَيْن لأجْلكِ.

***

إِنّي العاشِقُ في دُنيا لا ترحمُ أحدًا
تأخُذُنِي الدُنيا وتأتِي بيْ
والدمُ يستنجِدُ فِي القَلْبْ
يالسخونَةِ هذا الحُبْ
نيرانٌ تحرِقُ في صدرِي
والحيرةُ حارَتْ فِي أمرِي.

***

الحُبُ عَلى مَهْلٍ يأتي
وستأتي يومًا بالأشواقْ ..
أخباري لديكِ سيّدتي،
دموعٌ تَحرقُ فِي الأحْداقْ
وشُعاعٌ يخترِقُ الآفاقْ ..
يبحثُ عَنْ ظِلٍّ، عَنْ طيفٍ،
لحبيبةِ قلبي فِي الأعمَاقْ

إِنّي أتألمُ ... والألمُ.
قَدْ جعلَ القلبَ شِبهَ مُعاقْ
أَصْبحَ غاباتٍ خاليةٍ، مِنْ
شجرٍ خالٍ مِنْ أوراَقْ.

***

بالقدرِ الكافِي ... سيّدتِي.
الحُبُّ قطّعنِي إِرَبَا
وجعلنِي جُزءًا مِن أجزاءْ ...
أكبر جُزءٍ مِثلَ الجَبَلِ
وأصْغرُها، كصخورٍ حَدْباءْ
أَعلِمْتِي حَجْمَ مُعاناتِي
والشوقُ الجارِفُ يا هدبَاءْ
والنّارُ الحارِقةُ كشمسٍ
تحرِقُ ذرّاتِي في الصّحراءْ

لا عَيبٌ في الحُبِّ ولكنْ ..!

هَلّا خفّفْتِ بعضَ عناءْ

إنّي أستنجِدُ بِحنانٍ

يملكُهُ قلبُكِ يا سمراءْ

إنّ نداءَ الواجِبِ أمرْ

ونِداءُ حبيبُكِ خيرُ نِداءْ

هلْ يمكُنكِ أنْ تتخلّيْ

عَنّي في هَذي الضَيْمَاءْ؟

لا أعتقِدُ ذلكَ أبدًا ...

فالعِشْقُ في داخِلِكِ فِداءْ

لهفةُ روحِي أنْ ألقاكِ

أمامَ عيونِي يا زهراءْ ..

***

أتنفّسُ حُبًّا بهوَاكِ ..

وأسافِرُ إلى أبْعدِ نُقطةٍ في هذا الكونِ

حتى أراكِ ..

***

الحُب ليس معصية ..

المعصية هي أن تتلاعب بمشاعر البعض تحت مُسمّى الحب.

(نجيب محفوظ)

يا قلبُ عُدْ ..

يا قلبُ ذَهبَ فِي طريقٍ مُظلمٍ
هوّنْ عَليكَ وعُدْ لرُشدِكَ هَاهُنا
إِنْ الرُجوعَ للحقيقةِ مؤْلِمٌ
فعُدْ لِصدري مُطمأنًّا آمِنا
لا تخشى لَومي فالمحبّةُ كُلّما
زادتْ .. يَزيدُ اللّومُ ويدنو مِنّنا!
عَتبي عَليكَ إِنْ بقيتَ مُسالما
وطُبولُ حَربٍ فِي النواحي تَصُمُّنا
والحُبُّ حَربٌ قَلَّ مِنها مَكْسبٌ
لا قلبَ ينجو إِلّا كانَ مُحطّما.

***

وجومْ

أرى الوجوم في عينيكِ
فهوّني عليكِ
ما الحُزنُ غيرُ عابرِ سبيلٍ
فلا تتركيهِ ينامُ فِي جفنيكِ
وارسُمي البهجةَ فِي خديكِ
واصْنعي البسمةَ فِي شفتيكِ
ودعي الحياةَ تَهوي كما تهوى
ولتبحث فِي غيركِ عنْ مأْوى
وإِنْ يومًا ضَعُفَتْ عَزيمتُكِ
فاجْعلي البِشْرَ فِي قَلبكِ أوْلى
فدُنيا الهوانِ وإِنْ طالتْ أظافِرُها

فذاكَ ليسَ إلّا بَعْضُ ظاهِرُها
لا يعلمُ أمَرُها إلّا مَنْ كانَ قاهِرُها

***

وإنْ عادَ الوهنُ .. وسيعود ..
فابنِ أمامهُ حيطانًا وسُدود
وبمُخيلتُكِ إلغيهِ مِنْ الوجود
وانثُري في طريقكِ فَرحًا وورود
حيثُ لا يستطيع تجاوز الحدود.

***

املئي قلبكِ تفاؤل
فإن الهمَّ زائِل
ومكانهُ في المزابِل
عُذرًا على اللّفْظِ، فلِسانُ الشِعر مائِل ..!
ولِيكُنْ لِسانُكِ القائِل

سأعودُ سعيدةْ

وأعودُ امرأةً جديدةْ.

***

صَفْحةٌ بيضاءْ

صَفْحةٌ بيضاءُ، لَكِنّها أظْلَمَتْ
حِينَ لَمَسْهَا الحُبُ .. تَيَتّمَتْ!
هوَ الهوى السّهْمُ الغضُوبُ
يُكفّرُ النّفْسَ ... وإنْ أسْلمَتْ!
أتتْ لِبحرِ الهوى تنوي السِّباحةَ
فَغرِقتْ سفِينتُها فِيهِ وتَحطّمَتْ
بَحثَتْ عَنْ شاطِئٍ لتَرْسُو
بِهِ، وحَزمَتْ حقائِبها وتقدّمَتْ
رأَتْ منارةً، ظنّتها إِشارةً
فتهلّلتْ أسارِيرُها بِغبطٍ وتَبسّمَتْ
تناسَتْ حُطامَ سفينتَها خَلفَها

وقالتْ : هيَ النّفْسُ عَليهِ تأقْلَمَتْ!

وهلْ يُنسى الحُزْنُ بِسهولةٍ؟

أمْ أنّها حقيقةً ما تألْمَتْ؟

أمْ أنَّ الألمَ باتَ جُزءً بِها

يتحدّثُ عَنها كُلّما هَمّتْ وتكلّمَتْ؟!

لِمَنْ تأْوي وكُلُ الشّوارِعُ خالية

لا نجمٌ يهديها، وحتّى الشّمسُ تَرَهّلَتْ

قلبُها مملؤٌ أشعارٌ مُرقّعةٌ - مُعلّقةٌ

عَلى أبوابِهِ وجُدرانهِ وسقْفِهِ، ليتها انتفَضَتْ

ثورةٌ مِنْ الأحزانِ غَلبَتْ عَلى أمرِها

ونَدمٌ أتاها بَعدَ ما اهترأَتْ

هيَ امرأةٌ مِنْ بقايا امرأة

شمعةٌ بيضاءُ، لَكِنّها انطفأَتْ

هيَ الصّرخةُ المكتومةُ، آهٍ كَمْ
صَرخَتْ .. وأفاقَتْ بعدَها وتعلّمَتْ
عَلِمَتْ أنَّ الغدرَ مِنْ طِباعِ الرِجالِ
حتّى وإِنْ أخطأو، وإِليهُمْ تَظلّمَتْ!
لا يَصْدُقُ المرءُ، ويزدادُ تماديا
لِهذا رَفعَتْ الرايةَ البيضاءُ واسْتسْلَمَتْ
لا تمْلِكُ الوردةُ حِينَ لا تُسقى
إِلّا أمطارِ الشّتاءِ،مهما تجمّدَتْ!
وحتّى تُزيل الرّوعَ عَنْ مأْساتِها
اختارتْ جِبال (الألبِ) وبعزْمٍ تسلّقَتْ
ودفنَتْ قلبها فِي الثلجِ غيرَ مُبالية
ولَمْ تُعِدهُ لِصدرِها، حتّى تأكّدَتْ
أنّهُ قَدْ شُفيَ وأضاعَ طريقهُ!
فأشارتْ إِليهِ أنْ عُدْ، ومعهُ توحّدَتْ

يا سماءً تُحيطُها بغمامةٍ سوداءٍ
وعلِيها كُلُ النيازكِ أسْقطَتْ :
اِغْفِري للحُبِ زلّاتهُ إِنْ أخطئَ
واشْفعي لَهَا، إِنْ يومًا توهّمَتْ.

***

قَلبْ

وصُولًا إِلى قِمّة القلبْ
المُعبّدْ بِالألمْ ...
صَادفتْ فِي طريقِها
شَضَايا الحُبِ .. وعثراتُ السّنين ..
وإِلى القُربِ مِنهُمُ،
حُطامُ زُهُورُ الياسمين ..

***

صادفَتْ جُدرانٌ مُهترِئة،
تحْتاجُ إِلى دِهانْ!
جُدرانٌ .. غّلبَ عَلِيها حَنَقُ الزّمانْ
حتّى تَسَاءَلتْ :
هل أضعْتُ المَكانْ؟!

مُتْحفٌ أنا بِهِ، أمْ قَلَبٌ حَفيّ؟
أقدمايَ تحملاني،
أمْ أنّني الطّيفُ الخفيّ؟

***

واصلتْ السّيرَ .. ووصلتْ إلى مكانٍ
اسْتوقَفَها بِهِ صَوْتٌ خافِتْ
صَوْتٌ أَجشُّ النّبرةْ
نَبْرتَهُ تَحْمِلُ ألفَ عِبْرةٍ وعِبرةْ
تَسَاءَلتْ :
هَذهِ الكلِماتُ مَنْ أسْردَهَا؟
وأيُّ طيرٍ أبْلهٍ غَرّدَهَا؟
ومَنْ هَذهِ الحمْقاءُ الّتي سَمِعتْهَا؟
هل هيَ أنَا، أمْ أنّهُ الّذي إليّ دَنَا؟!

***

واصلتْ السّيرَ ..
واقْتربَتْ مِنْ جِدارِ الصّمتْ
حيثُ اللّا وَقْتْ!
اِنْفصَلَ الزّمانُ عَنِ المَكان
واخْتبىَ ظِلُّهَا خَلفَ الجُدران
صَرَخَتْ بِأعْلى صَمْتْ
حتّى توقّفَ فِي قَلبِهَا الوقْتْ!

***

الجِدارُ لَمْ يأْتِي مِنْ فَراغ
بلْ أتى مِنْ مَوتٍ واحْتِراقِ

***

عوْدةُ الرُوح مَرّةً أُخرى
تحْتاجُ إِلى مُعْجِزةً كُبرى

***

لَيسَ بِيدي
أنْ أكُونَ وحْدي
لَكِنّها أحْكامٌ أجَازَهَا قانُونُ الأبدِ ..
حيثُ لا ملامِحَ للنْجُومِ
غَيرَ وميضٍ مُنْكسِرْ
تَمزّقَتْ شرايينُ نُورهِ
فَسَقَطَ مِنْ السّماءِ إلى الأرضِ .. وانْكسْرَ القَلبْ ..

***

واصلتْ السيرِ إلى القِمّةِ
وحالَها يَرْثي لِمَ رأتْ
شَمسٌ - اشْتَعَلَتْ - واحْترَقَتْ - حتّى انطفأتْ ..

***

وَصلتْ إلى فوقِ، وأحْنتْ رأسْها
لتنظُر مِنْ حَولِها ..

فَرأتْ سُهُولًا مُمتدّةً مِنْ الشّوقِ
وهُناكَ عَلى قِمّةِ أحْدِ الجِبالِ
كَلِمَةٌ تُلوّحُ لَهَا وتقولْ :
أنا (أُحِبُّكِ)
وعَلى جَبلٍ آخرٍ، كَلِمَةٌ تقولْ :
أنا (اشْتقْتُ لَكِ)
وعلى جَبلٍ ثالثٍ، كَلِمَةٌ قالتْ :
أنا (ما أجْمَلَ الحياةَ مَعْكِ)
وعَلى جَبلٍ رابِعٍ، كَلِمَةٌ اسْردَتْ بِحُزنٍ :
أنا (أنا راحِلٌ عَنْكِ)
وعَلى جَبلٍ خامِسٍ، تُحيطُ بِهِ ظُلْمَةْ
اهْتَزَّ مِنْ ثُقْلِ الجُمْلَةْ
الّتي قالتْ :
أنا (مَنْ أنْتِ، لَمْ أعُدْ أتذكّرُكِ!)

كَانَ الخِطابُ الأخيرْ

مِنْ ذَاكَ الأميرْ

الّذي ابْتعَدَ، وأصْبحَ عَلى المَدى صغيرْ

أشْفقَتْ عَلى حالِها

وأبْطلَتْ كُلَ أقْوالِها

وأمّا أقْوالهُ، فَعَادَتْ لهُ.

***

هَطلَ المطرُ فجأةً

وبَلّلَ وجْنتيها

واخْضلّتْ رُموشُ عينيها

(إن السّماءَ كريمةٌ مَعْكَ أيُّها القلبْ

فَلا تَجْعَل الحُبّ فِيكَ ذَنبْ!)

لَمْ يُجِبْ، وكانت كُلُ الاِجاباتْ .. نبضاتْ ...!

***

أغْمضَتْ عينيها وقالت بِألمْ :
لِيتَ كُلّ ما رأيتهُ، كانَ حُلُمْ!!

***

أنا والهوى

أَشْبعني الهوى ضَرْبا
فأَشْبعتهُ صَدًّا وهِجرانا
أضاعني شَرقًا وغَرْبا
وأَشْعلَ فِي قلبي النّيرانا
كانَ، وما كانَ غيرَ كَذِبا
ما ربِحْتُ فِيهِ غيرَ خُسْرانا.

***

الحُبُ مجهُولُ الهُويّة!

يبقى الحُبُ مَجهُولُ الهُويّة ..
فِي شوارِعنا .. وبيوتِنا .. وحاراتِنا ..
في الأشْجارِ الّتي يَبِستْ أوراقُها ..
فِي القُلُوبِ الّتي مَاتتْ أشواقُها ..
فِي كلِماتِ الهوى التي فَقدَتْ مذاقَها ..
وما عادتْ بِالأفواهِ غيرُ الضّوضاءِ الفارِغةْ
الّتي تُعلّقُ منشوراتها عَلى الأجْسادِ الغارِقةْ

***

مازالَ الحُبُ يبْحثُ عَنْ هويّتهُ المفْقودة،
فِي العُقولِ المُتحاذِقةْ ..

***

ادّعاءاتْ

لا تدّعي الحُبَّ معي
فالحُبُّ ليسَ أَنَانِي
فالحُبُّ ليسَ سُوقًا
لِلبيعِ ... وللشِّراءْ.
فالحُبُّ ليسَ مُرتَعًا
للكذبِ ... وللرّيَاءْ.
فالحُبُّ ليسَ أَنْ تقولي نَعَمْ،
وقتَ ما أَرَدْتِ
ووقتَ ما أحبْتِ : تقولين لا.
الحُبُّ ليسَ حديقةً للتنزُّهِ!
وعِندَما يحِلُّ الظّلامْ
تَعودي إلى البيتِ.

الحُبُّ ليسَ فيلمًا تُشاهِدِينَهُ
في إِحْدَى صَالاتِ السّينما
ينتهِي بِسَاعةٍ ونِصفٍ أو سَاعَتَيْنِ
وإِنْ ضَجِرْتِي مِنْهُ
تخرُجي قبلَ أنْ تُنهيهْ.
الحُبُّ ليسَ وَرَقَةً تكتُبِينَ عليها
وترْمِينَهَا في سَلّةِ المُهملاتْ
وليسَ كَلماتٍ تَقُولِينَهَا
لتُغَيّبِي عَنْ مَنْ حولكِ
ما بِكِ مِن زلّاتْ.
الحُبُّ ليسَ هِوايةً تلعبِينَهَا
أو نِسْمَةَ صَيفٍ تَنْتَظِرِينَهَا
فَفَصْلُ الحُبُّ يا سيّدتِي
يَجْمَعُ كُلَّ الفُصولِ

ووقتُ الحُبِّ يا سيّدتِي
يَخْتَصِرُ كُلَّ الأوقَاتْ
وشُعُورُ الحُبِّ يا سيّدتِي
يجعلُ العواصِفَ نَسَمَاتْ
وليسَ أمراضًا وأزَمَاتْ ..

***

لا تدّعِي الحُبَّ مَعِي
ولا تُتْعِبِي نَفْسَكِ بِالدّخولِ في عَالِمٍ
بينكِ وبينهُ مسافاتْ
بينَكِ وبينَهُ أزمِنَةً وحَضَاراتْ
سيَّدتِي : إنّ الدخولَ إلى هَذا العَالِمِ
بِالنّسبةِ لَكِ، مِنْ عَاشِرِ المُستحيلاتْ ..

***

وَلَنْ أَدَّعِي الحُبَّ مَعَكِ
أو عَلَى رَحيلِكِ أبكِي
فَحُبُّكِ مَنْ أَعمَانِي
وجَعَلَنِي فِي حَالةِ توَهَانِ
أَبْحثُ عنْ نفسيَ المفقودَةِ
فِي بحرِ بُحورِ النّسيانِ
وأُجَابِهُ وحْدي أَحْزانًا
مُنفردًا، وأَنَا فِي مَكَانِي
يا طيفَ الشّمسِ الأخضَرَ
يا ظِلّ الماضِي المَنْسيْ
ما عاد بيدي غير ثيابٍ مُهترئة
ألبسُها فوق الأحزانِ ..

***

كيفَ أُدَاوي الروحَ
والليلُ طويلٌ ..
والصُبحُ بعيدٌ ..
والقلبُ ضَاقَ بِما رَحُبَ

***

زَمّلني بِرِداءِ الهَوَى
وأشعلَ في قلبي لَظَى
لا ضيْرَ عليهِ إِن انْكَوَى!
فَمُنْذُ رآكِ قد انْزوى
وَسَارَ على نَهْجِ التوحيدِ
في الحُبِّ، وعلى نَهْجِ التشديدِ!
لا حُبَّ قبلكِ
لا حُبَّ بعدَكِ
كفرْتُ بِكُلِ نِساءِ الأرضِ

إلّا أنتِ ...
آمنْتُ بِأَنَّ الحُبَّ توقَّفَ
عِندكِ سيّدتِي
لكنْ إيمانِي تَحَطّمْ
وقلبِي المجروحُ تَعَلّمْ
أنَّ هُناكَ دائِمًا، حُبًّا ثانيا!

***

أعترِفُ بأنّ كلامَكِ الجميلَ
كانَ كالنَغَمِ الحائِرِ في مَسَامِعي
كانَ كالصّوتِ الآتِي مِن بعيدٍ، لا عِنْوانَ لَهْ
كانَ كالخَيَلِ الجامِحِ الّذي ما مِنْ أَحَدٍ يستطيعُ ترويضهُ
كانَ كَزَاويةٍ ضيّقةٍ، بِها الظِّلُّ يحترِقُ
كانَ كشهابٍ يَنْوي ضربَ القلبِ بِكُلِ عُنفٍ
ولا يهُمّهُ، ما ستكونُ الخَسَائِرُ

والأهمُّ لَديْهِ، أنَّ السّاعَةَ إذا أذِنَتْ
تَسْحَبُ البِسَاطَ مِن تحتِ قدمِيّ
لأجِدَ نفسيَ وَحيدًا
أَتّكِئُ على جَسَدٍ مُتعَبْ
وهي بالكلِماتِ تَتَغنّى وتَلْعَبْ ..
أَعترِفُ لكِ بأنَّ قلبي
كانَ لَكِ مثلَ المَلْعَبْ ..
ووجهُكِ الجميلُ، أعترِفْ
أنّهُ كانَ بكُلِّ شيٍ مُختلِفْ
طَلّتهُ البَهيّةْ ..
كالشّمسِ المُحْتَرِقَةْ ..
الّتي تَبْحَثُ عن ضَحِيّةْ ..
لتطهُوَهَا على نَارٍ هادِئَةٍ
فَيَغلي المَاءُ

مِن تَحْتِي، وَمِن فَوْقِي
والمَطَرُ النَازِلُ يَجْعلُني
أُسَافِرُ حتّى غروبِ الشّمسْ
كَم أَذْلَلْتُ هذي النّفسْ
وَغَرسْتُ بأيدِيها
سَيفًا مَسْمومًا فيها.
يا نفسي رُحْمَاكِ
فالوَجْهُ الآخَرُ
من جَعَل قَلْبي مثل بَوَاخِرَ
تركَبُ فِيها مَتَى مَا شَاءَتْ
وتترُكُها متى ما شَاءَتْ
وتُغرِقُها متى ما شَاءَتْ
فالبحرُ بحرُهَا
والبرُّ برُّهَا

والشّمسُ شمسُها
وكُلُ مَرَاكِبِ قلبي
وكُلُ مرافِىءِ قلبي
كانَتْ مِلكٌ لَهَا.

***

تَكتُبيني في دَفَترِ ذِكْرياتِكِ
وحينَ تملّين، تَضَعِيني في دَفترِ نسيانِكِ
أَنَا لا أحتاجُ لإحسانِكِ
فاحْتفِظِي بما تَبَقّى مِنكِ لكِ ..

***

لَملِمِي كُلّ أوراقِكِ
فقدْ حطّمْتُ جميعَ الأقلامْ
واجْمَعِي كُلّ عيدانِكِ
فَبَراكِيني لا تتوقَّدُ بِكلامْ!

فَجِّرِي أذيالَ خيبَتِكِ
وابْحَثِي عَنْ ميناءِ سَلامْ!
فَأَنْتِ مَا عُدْتِ بعالَمي
أَيَّتُهَا المتوحِّدةُ معَ نفسِها
أَيَّتُها المُتشدّدةُ في تفكيرِها!
أَيَّتُها المُتسيّدةُ في خيالِها
أَيَّتُها المُتردّدةُ في كلامِها
أَيَّتُها المُتجمّدةُ في مشاعِرِها
أَيَّتُها المزدوَجةُ
أَيَّتُها المُختلَطةُ
أَيَّتُها المُحتفِظةُ
بأسوأَ عاداتِ النّساءِ
أَيَّتُها المُنتدبةُ
مِنْ خَلفِ جِدارِ النّسيانْ

وتُحاوِلُ أنْ تُعيدَ ذاكِرةً

عَفَا عليها الزمانْ

ما عادَ الزمانُ زمانَكِ

وما عادَ المكانُ مكانُكِ

ورغمَ كُلِّ همومِي وأحزانِي

أتمنَّى أنْ لا ألتِقيكِ، فِي عَالمٍ ثانِ ..

***

الكلمة

ماذا تتوقّعُ مِنّي؟
أخْبرِني يا هذا، أخْبرِني؟

***

أصابعُ يَدي ضَمِرَتْ
عَلى ورقٍ أسود
تُمْسِكُ بِقلمٍ أسود
وداخِلهُ حِبرٌ أسود
وداخِلي نارٌ تتوقّدُ ..
أسودُ، أسودُ، أسودْ ..

***

أوْقَدَنَي اللّونُ كبُركانٍ وأظْلمني
ماذا تتوقّعُ مِنّي، أعْلمني

يا نارًا تَصْعدُ للأعلى

يا نارًا مِنّي تتدلّى

هَل هَذا الموقِدُ في صدري

تاريخهُ مِنْ صُنعِ القدرِ؟!

***

أمْ أنّ الحُبّ يتسلّى؟

أمْ أنّ الحُزنَ يتجلّى؟

***

جَسْدي فِي الرُكنِ مُنْتظِرٌ

وهوَ ينْتظِرُ العودةَ إليه

لا أمْلِكُ خارِطةَ الدُنيا

لا أملِكُ بوصلةً فِي هذا البحرِ اللُّجيّ

لا أملِكُ ساعةَ حائِط

ولسْتُ بِالوقتِ خبيرةْ
لَكنّي بِالقلبِ أميرةْ.

***

أينَ أميرُ الأحلام
وأين الكاف (كُنت)
وأين اللّام (لو)
الماضي مَاتَ بِلا رجعةْ
والحاضِرُ ينْتظِرُ البيعةْ
وأنا عالِقةٌ فِي الجُمعة!
لا سبتٌ يأْتيني
أو أحدٌ يَشفيني
أو يَومًا يَرميني حتّى حُدودِ السّبعةْ
كَيفَ أواجِهُ هَذي البِدعةْ؟
وأنا بيديها كالمُتعةْ!

أعْلِمني يا هذا أعْلِمني
ماذا تتوقّعُ مِنّي؟
والهمُّ يُحاصِرُني
قاومْ .. قاومْ، ماذا أُقاومْ؟
هذا لسانُ القلبِ المعني
قلبٌ مِنْ جاني إِلى مجني.

***

يا عُمرًا، يسْترسِلُ فِي صَمتْ
لا يُخبِرُني ما مَعنى الصَمتْ
أخرساءُ ..؟
أمْ عمياءُ ..؟
أمْ صمّاءُ ..؟
أمْ كُلّ الكلماتِ رماها
مِنْ فَوق إِلى تَحتْ؟!

احمِلْ .. احمِلْ ..
يا قلبَ المكلومة ...
احمِلْ، أعْلمُ أنّكَ لنْ تحمِلْ
لكِنْ احملْ!

***

خُذْ غَيضًا مِنْ فيضِ جُنوني
خُذْ دمعًا مِنْ بحرِ عُيوني
خُذْ ما أُظْهِرهُ ومكنُوني
لَكِنْ احملْ ..
مِنْ أقداحي، لا لن تَمْلْ.

***

ماذا تتوقّعُ مِنّي،
واللّيلُ يُداهِمُني؟
حتّى اللّيلُ أصْبحَ حِمْلا

وأنا فيْ لَيلي ثَكْلى!
أُمسي .. أُصْبِحُ
أُصْبِحُ .. أُمسي
لا أعلمُ للقلبِ مكانا
هل صعدَ القلبُ أم نزلا؟!

***

وأنا كالسُلطانةِ (بِلقيس)
أنْتظِرُ جوابًا من إبليس!!
مُنذُ متى هوَ يَعرِفُ حُبّا
أو رُميَ مِثليَ فِي الجُبَّ
وأتاني فِرعونُ الشِعرْ
وانْتشلَ الميّتَ مِنْ قبرْ

***

مَنْ مِثلهُ قَبْرٌ ألبسني ثوبَ الأمواتْ
وجعلني أهْذي كمومياءٍ، مِنْ تَحْتِ رُفاتْ.

***

ريحانةُ قَلبي تَذْبلْ
وأنا أسألْ .. وأنا أسألْ؟
ماذا تتوقّعُ مِنّي،
أرجوكَ يا هذا أفِدني؟
الحالُ يبقى إلى حينٍ
حتّى تَقْتُلْنِي، أو تُقْتَلْ ..

***

عيناكِ نافِذتان على حُلم لا يجيءُ ..
وفي كُل حُلم أُرمِّمُ حُلمًا وأحلُم.

(محمود درويش)

لأجْلِ عيونِها

لأجْلِ عيونِها السوداءْ
أهيمُ كعاشِقٍ غجري
أطُوفُ اللّيلَ والبيداء
وأرْسُمُ فِي الثّرى شِعري
كَلِماتٌ بِلونِ الوردِ
وعِطْرٌ يقتفي أثري
لأجْلِ قوامِها المَمْشوقِ
ووجهٌ .. يُشْبهُ القمرِ
سمراءٌ .. ولونُ الوجهِ
يُسْكِرُني بِلا خمْرِ
يُمزّقُ لِيلَ أحْزاني
فَينمو فِي الدُجى سَهري

لأشْربَ خمرةَ اللّيلَ

فِي كَرٍّ .. وفِي فَرِّ ..

وأشْربَ ماءَ عينيها

الّذي مُزِجَ مَعَ الخفرِ

أنا مجنُونُها ليلِيَ

ولِيسَ عليَّ مِنْ حَرَجِ

ولِيسَ العقْلُ مَنْ يهوى

بلْ قَلَبٌ لهُ عُذرِ

قَدْ ضاعَ وما ضاعا

بينَ الصّمتِ والسّفرِ

حَمَلَ حقائِبَ الكلِماتِ

وَرَحَلَ خَلفَها يجري

لِيكتُبَ كُلَ ما قالتْ

وما سَتقُولُ لِلبشرِ ..

دليلُ العاشقين هيَ
تسومُ القلبَ في صدري
مِنْ الجنّاتِ والنّارِ
عَظيمُ الغدْقِ ـ والقَتَرِ !
ورغم الصّيفَ في حُبّي
تَظلُّ السِرَّ في سِرّي
بِبهوِ القلبِ مَسْكنُها
وإن شاءَتْ لَهَا عُمري
لَيتَ النّجْمةُ السّمراءُ
تُصْبحُ فِي الهوى قدري
لتَعبثَ كيفَمَا شاءَتْ
فِي ورقي وفِي حِبري.

***

عيونُ المَهَا

عَلى غَفْلةٍ مِنْ عيُونِ المَهَا
سَرقْتُ الظِلالَ بعينيّ أنا
تَبعِتُ السّرابَ إلى مُنتهاهُ
ومَاذا وجدْتُ؟ لهيبًا دنا
مِنّي - لأنّي - عَزمْتُ الدُنوْ
إلى مَنْ تداعى إليها السّنا ..

***

اللا مُنتظر!

أرسلتُ رِسالةً إلى المجهولْ
لأُخْبِرهُ أنّني مازِلتُ أنتظِر
رِسالةً مِنهُ تُخبرُني
أنْ أبقى مُنتظِرًا
خَلفَ أبوابِ الذِكرياتْ
حتّى تأْتيَ الذِكرى الغائِبةْ
في حُلمٍ ملفوفٍ بالوهمْ!

***

يحِقُّ لِي أنْ أنامْ
فهُناكَ سيأتيني الردْ!
لا أحتاجُ إلى قَلمٍ وورقةٍ
لا أحتاجُ إلى ساعي بريدْ

ولا أحتاجُ أيضًا إلى حمامةٍ
أربُط الرِسالةَ فِي قدميها!

***

ما أحتاجةُ فقط
نومًا طويلَ الأمدْ!
غيرَ مُهِمٍ عددَ السّاعاتِ
وغيرَ مُهِمٍ أيّ الأوقاتِ
فاللّيلُ والنّهارُ سواءْ
في عينيّ العاشِقِ
ويجوزُ بهِما قَتْلي
لأجلِ ذِكرى الحبيبةْ!

***

لا أختارُ وقتي
بلْ هوَ مَنْ يختارُني

لا أختارُ موتي

بَلْ هوَ مَنْ يختارُني

لا أختارُ الحُبَّ

بَلْ هوَ مَنْ يختارُني

وأبقى مُنتظِرًا، مُنتظِرًا ..

على حافةِ القلبِ،

أقِفُ مُنتظِرًا اللّا مُنتظرْ ..!

***

ارتَوَتْ عينيّ

وارْتوَتْ عَيْنَيّ مِنها
مِثلَما شَرِبَ الهَوَى
استقرَّ الأمرُ في قلبي
وَلَاذَ بِما رَأَى ..
قد عاشَ دَهْرًا في خَبَايا
الرُّوح، ينهَشُهُ الشّجَىء
حتّى حَبَاهُ الحُبّ في
لحظةٍ، غَرَامًا يُعطِّرهُ الشّذَى.

***

أحيانًا يتجلّى الحُب في غياب الحبيب ..
أكثر مِنهُ في حضوره.

(باولو كويلو)

بعد فواتِ الأوان

أتعلمُ، لو كانَ بِاسْتطاعتي،
لأَعدْتُ ذَاكَ اليوم،
لأَقولَ لَكَ وداعًا،
قَبلَ أنْ نَبْدأ.

***

لِيتني عَلِمتُ حِينها،
أنَ القادِم سيكُونُ عَليَّ أقسى.

***

خيالكْ

لو مرَّ خيالُكِ في بالي
أكتُبُ بِيدي أجْملَ شِعرْ
كُلُ الكلماتِ سواسيةٌ
تَجني لأجْلِكِ أجْمل نَثْرْ
سيّدتي إنَّ كِتاباتي
تَسْتلهِمُ مِنكِ وتتجرَّأ
أنْ تَخرِقَ كُلَّ قوانيني
أنْ تبني لَكِ أجْملَ قَصرْ
أنْ تغدوَ وراءَكِ جاريةً
تَخدُمُكِ برًّا أو بَحرْ
لا أُنْكِرُ أبدًا سيّدتي
إنّ الحُبَّ بقلبي مُرْ

وجوارِحُكِ في وِجداني
تجرحُني وتزيدُ الضَررا!
لَكنّي راضٍ بِنصيبي
وبِأنّكِ لِي أجْملُ قَدَرْ
وبِأنّكِ أيقونةُ حُبّي
وكِتاباتي لأجْلكِ تُقرأ
مازِلتُ حَبيسًا فِي الورقِ
والأحْرفُ تَبكي مِنْ قَهرْ
كَيفَ أُعالِجُها وأُداوي
قَلبًا مسْجونًا كالأسْرى؟
الروحُ تئِنُ بِلا كَدرْ
والقمرُ قَدْ أصْبحَ بدرَا
والسِرُّ قَدْ أصبحَ جَهرَا
وحبيبتي فِي الغَابةِ تمشِي

وأَنَا أشرَبُ كأسًا مُرّا

هَلُمِّي إِليَّ يا سيّدتِي

إِنّي كالتّائهُ في بحرْ

تتلاطمُ أمواجٌ فيهِ

وبعُنفٍ تقذفُنِي برّا

أيتُها السيّدةُ الأُولَى

بِحياتي اخترتُكِ حُرّا

أصبحْتُ سجينًا بِحياتِي

وما بين أصابِعكِ سِرّا

لَمَسَاتٌ لو مرّتْ بيدِي

لكفتْنِي مِن عُمرِي دَهْرَا

يا سيّدتي : لَنْ أرْتاحَ

حتّى يُصْبحَ سِرّيَ جَهرْ.

***

دَيْنُ الحُب

ودَيْنُ الحُبِ نقضيهِ، بجرحٍ مِنهُ نتعافى
يُذيبُ القلب في نارٍ، وبالأشْواق نقضيها
نشُمُّ روائِحَ الوردِ، وشوكُ الحُبِّ يُفنينا
نُعاني ونرتجي الفرحَ، ووحشُ الحُزنِ يسكُننا
يُحاصِرُنا بواقِعِنا، وعينُ الحُبِّ تبكينا
لم يَبْقَ غيرَ ماضينا، نُناجيهِ يناجينا.

***

الْتَقَيْنَا ولَكِنْ ..!

عَلى ضِفافِ نهرِ الحُبِّ
مَشَيْنا، وقُلنَا للأحزانِ نعمْ
وتركْنَا خلفَنَا
كُلَّ قَبَائِل، الأعرابِ والعَجَمْ.

***

نِلنا مِنَ الحُزنِ
ولم ينلْ مِنّا
ابتعَدْنا عَنْهُ
ولم يبتَعِدْ عنّا
ياليتَنَا ما الْتقيْنَا ..!

***

حُبُّنا وُلِدَ، ولكنّهُ ماتْ
حُبُّنا تجمّع، وَاصْبحَ شَتَاتْ
حُبُّنا تَصَاغَرَ، حتّى أَصْبَحَ ذرّاتْ
حُبُّنا غاب خَلفَ الحُجُراتْ ..

***

يا (محبوبي)
يا كُلّ طُيوبي
لَمْ أعلمْ أنّي راحلةٌ
بعد لقائِيَ الأوّلْ
فالوردةُ لا تعلمْ
هل تكبُرُ أم تَذْبلْ!
أمطَرَتِ السماءُ علينا مشاعِرًا
لم نكُنْ ننتظِرُها
لم نحسُبْ حِسابًا، لضيقِ الوقتِ

الّذي كانَ يُطارِدُنا
كأطْيافٍ خفيّةٍ لا تُرى
ولا تَرَىْ، أنّنا للتوِّ التقينا ..

***

ولبسْنا ثوبَ العِشقِ
وَبَنَيْنَا قُصُورًا بيضاءَ
مُعلّقةً مِنْ السّماءْ
سَقَطَتْ عَلى رؤوسِنا
لتُنهيَ زمنَ التوحُّدِ
وليبدَأَ عصرُ الاِنتظارِ
بين الزّمانِ وبينَ المكانِ
بينَ الجسدِ وبين الرّوح
بينَ النّجومِ وبين السّحابْ
بينَ التّلالِ وبين الهِضابْ

سَقَطَتْ كَلمةٌ بقلبِ كِتَابْ

ومن خلفِها نُقطةْ

كانَتْ كفيلةً

بأنْ تجعلَ اللّحظَة المرئيّةَ

مَحْضٌ مِنْ خيالْ

كانَتِ الأبجديّةُ، قاسيةً ومُرّةْ

حين جَعَلَتْنَا نَشْرَبُ، نَخْبَ وَدَاعِنَا

والحفلةُ مازالتْ في طورِ الإنشاءْ

والزّيناتُ مازالَتْ تُعلّقُ

وأبوابُ الفرحِ مفتوحةٌ

فلماذا تُغلقُ؟

ألإنّني أحببْتْ!

ألإنّني عَشِقْتْ!

ألإنّني وُجِدْتْ!

في لحظةٍ مُعلّقةٍ عَلى جدار الزّمنِ

بقايا من بقايا وطني ..!

***

هَوَ لَمْ يُرِدْ غيرَ النَّظَرْ

إِلى وجْهِ القمرْ

وبعضُ الكلامِ إن حَضَرْ

وأنا أردتُّ تساقُطَ المَطَرْ

لا أنْ يسْقُطَ على رأسي حَجَرْ

لا أنْ أُصْبِحَ للأحزانِ مِثْل مَمَرْ ..

***

بارِكيني أيّتُها الشّمسُ

بارِكْني أيُّها القمرُ

بارِكيني أيّتُها النجومُ

بارِكيني أيّتُها السماءُ

بارِكيني أيّتُها الأرضُ

بارِكني أيُّها (الرّبُّ)

أشعُرُ أنّني ملعونةٌ

بِكُل أنواعِ اللّعناتْ

أو رُبما أكونُ مسكونةْ

بما لا أعرفُها من ذِكْرياتْ

ارسلْ لي أحَدَ الأنبياءْ

فَفَكُّ السِّحرِ يحتاجُ

إلى أياديْ الأوْلياءْ ..!

وَأَنَا لَسْتُ إِلّا عَاشِقةٌ

انْغَمَسَتْ في وحلِ الحُبِّ

وفصّلتْهُ على جَسَدِها كَرِدَاءْ

هذهِ اللّحظةُ المَسْمومةُ بدقائِقِهَا

طَعَنَتْني بخِنجرٍ مسمومْ

وَوَضَعَتْ جُثّتي فوقَ الغُيومْ
واستَدْعَتْ إلى مَأْتمي كُلّ النّجومْ
لِكي تأخُذَ بِعزائِي
ولِكي تأخُذَ مِنّي دَوَائِي
لِكي تَغْسِلَ جُثّتي
وتُغطّيها بغِطاءٍ أسودْ
وتدفِنُها في قبرِ المُنهزِمَةِ
الّتي ما إنْ رأَتْ حبيبَهَا
حتّى تبددَّتْ مِثلما تبدّدْ
حتّى تبخّرَتْ مِثلما تبخّرْ
حتّى اخْتَفَتْ مِثلما اختفَى
حتّى تمنّتْ مِثلما تَمَنّى
وقال :

ليتَهَا كانتْ إِحْدى الرواياتْ
لِكي أَضَعَهَا في مَكْتبتي
وَأَقْرأهَا كُلّ يومٍ برويّةْ
لِكي أُسافِرَ بِخَيَالي فيها
وأُدقّقَ في كُلِّ معانِيها
حتّى أَحفظَهَا
في خانةِ الذِكرياتْ.

***

اقْتَرَبَ الحُبُ من قَلبِي

اقتَرَبَ الحُبُ مِنْ قلبي
فزادَ النبضُ فيهِ
مُسْرِعًا، خَائِفًا، مُضْطّرِبًا
أَنْ تأتِيَ إليه.

***

حاملةٌ كُلَّ الغُموضْ
حاملةٌ كُلَّ الرُضوضْ
وقلبي باتَ الحُبَّ فيهِ،
مِنْ غيرِ حُظوظْ.
من يومِ عرفتُهُ، وبيني وبينَهُ
الآفُ الجبالْ

ورِمالٍ مُتحرّكةٍ
ودُنيا مِن الخيالْ.

***

وعِندما يئستُ أتيْتِ
وكُل الأبوابِ فَتحْتِ
فَرِفْقًا يا سيّدتي .. فإنّي
أخشى القادمَ أنْ يظلمِني
أو يظلمَكِ أو يهمِلكِ
أو يرميكِ خلفَ الشّمسِ
وأبقى أنا وحدي معَ الهمسِ
أُحاوِرُ نفسي مِثلَ الأمسِ.

***

لا تبتعدِي ..
لا تقتربِي ..

وأبْقِيْ كُلَّ كِيانِكِ قُربي
حتى يحينَ الوقتُ ونُصبحُ
جسدًا واحدًا حتى الأبدِ.

***

أرضٌ مُحايدة

على أرضٍ مُحَايدةٍ سَنَلْتَقِي،
لِنعزِفَ لحنَ الوَدَاع ..
ونَعِدَ بعضنا .. أنّنا لَنْ نَرَى بعضنا
لا في القريبِ البَعيدِ ..
وَلَا في البعيدِ القريبْ ..
فَلَمْ نعُدْ نحمِلُ صِفةَ الحبيبةِ والحبيبْ
ونِداءُ الحُبِّ في قلوبِنَا، ما عَادَ لهُ مُجِيبْ.

***

وَلَا دَاعِي لِأَنْ نستَدْعِيَ أحدًا للشّهادَةْ
فقد حَذفْنا بأيدينَا تاريخَ الوِلَادَةْ
واتَّخَذْنَا مَشَاعِرَنَا تَحْتَنَا مِثلّ سِجّادَةْ.

***

اِمْسِكِيْ بيديكِ عُنقَ الزُّجَاجَةْ،
واشْرِبِي كَأْسَ الفُراقِ الأَخيرِ
واكْسِرِي كَأْسَيّ الكَذبِ والنِّفاقْ
فَقَد شَرِبْناهُما مَعًا، ماءً - وتِرياقْ ..

***

الشّوق والغيرة، أصدق صِفات الحُب وأجمل طقوسه.

(جُبران خليل جُبران)

غُموض!

سيّدتي :

وأنتِ توجّهين الكلامَ إليّ

اتّبعي مَعي صِيغةَ الفردْ!

لِكي تجدي لَكِ ردّا ..

فصِيغةُ الجمع، لا تسْتهويني!

فلا تُعطّلي أفْكاري وتُشغِلِيني

وامْضي فِي حالِ سبيلكِ وانْسيني

إنْ لَمْ يُعجِبْكِ كلامي،

صدّقيني، ستشعُرين بِالبَردْ!

***

تبريرات

عاشَ الحُبُ .. ماتَ الحُبْ ..
كلِماتٌ عَلى طَرفِ لِسانِكْ،
تبريراتٌ لأحْزانِكْ،
وتُضِيفين عَليها شيئًا مِنْ نِسيانِكْ،
فلا يبقى شيءٌ بِزمانِكْ،
غيرُكِ أنْتِ ..

***

ما أعْلَمَهُ أنّ الحُبّ بريءٌ مِنْكِ،
والعِشقُ بِحارٌ وجِبالٌ تفْصِلهُ عَنْكِ،
فكيفَ لِمثلِكِ أنْ تتحدّثُ عَنهُ،
أَو حتّى تَقتَرِبَ مِنهُ،

اعْفِني مِنْ هَذا الذَنبْ
ودعيني فِي دُنيا الحُبْ.

***

رجاءْ

يا سيّدتي :
أعْلمُ أنّكِ امتدادٌ لِماءِ الغديرْ ..
وأعْلمُ أنّ مِنْ نَسْلِكِ،
الياسمينُ والنّرجِسُ والعبيرْ ...
لَكِنْ رغباتي محصُورةً بِطلبَيْنْ
فَلا طاقةَ لِي بِاخْتِراقِ الجَبَلَيْنْ!
لا أرغبُ بِغيرِ نَظرةِ غَزلٍ
وهَمسٌ يسيرْ ..!

***

الكلماتُ المُتقاطِعة

قبلَ الهوى
وقبلَ الحُبْ
وقبلَ الآفِ الكلماتِ المُتقاطِعةْ ..
قبلَ أنْ تبني القُصُورْ
وقبل أنْ ترمي البُذُورْ
لِتزرعَ كلماتٍ لا أصلَ لَها!
لِتسقي كلماتٍ لا حقّ لَها
وتقولُ بِفمِكَ المُستديرِ :
هذهِ الكلماتُ لِأجْلكِ
وأنْتِ خُلِقتِ لأجْلِها.
جِدْ لِكلِماتِكَ، مساحاتٍ شاسِعة ..

***

قبلَ أنْ تجمَعَ أُغنياتِكْ
وتُخبِرني عَنْ أُمنياتِكْ
وتروي لِي تفاصيلَ مأساتِكْ
وكيفَ كُنتَ تسيرُ في الشّوارِعِ الجائِعة
لِتبحثَ عَن وردةٍ
أو عَنْ حَمَامةٍ
مِنْ سِربِها ضائِعةْ
تبحثُ عَنْ أيِّ حُضنٍ
لِتكونَ بين جوانِحِهِ خانِعَةْ!
لا أُحبِّذُ الخُضُوعْ
أو النوم بينَ الضّلوعْ
فأنا يا هذا امرأةٌ
توقِدُ في صَدْرِها شموعْ
وتُريدُ أنْ تكونْ الأولى، وليس الرّابِعةْ!

قبلَ أنْ تُجزِلَ عَليَّ بالعطاءْ
وتضع في يديّ غاباتِ الكستناءْ
أُحذِّرُكَ يا هذا
لن تُلهِمَني الأشْجارُ الفارِعةْ ..
لا تنتظِرْ مِنّي تَسلُّقها
أو الانْبهارِ بتألّقها
فأنا امرأةٌ، ولسْتُ مُصارِعةْ!
لا تُحيكَ الكِذبةَ وتُصدِّقَها
والأدْهى مِنْ ذَلِكَ
تُريدُ أنْ تُحقّقَهَا
والأسوأُ مِنْ ذَلِكْ
عليَّ، تُريدُ أنْ تُسقِطَها
وإنْ أخفقْتَ يومًا
أتُريدني أنْ أكونَ أسقُفَهَا؟!

لا تأتي الأُمورُ - يا هذا - هكذا مُتتابِعةْ
فأنا امرأةٌ حُرّةٌ، ولسْتُ لَكَ التّابِعةْ.

***

قبلَ أنْ تأتِيَ بالأدلّةِ والحقائِقْ
وَتَضَع عَلى أبوابِ قلبي
كُلّ المُستنداتِ والوثائِقْ
وما بينَكَ وبيني، ألفُ عائِقٍ وعائِقْ.
أتُريدُ أن تُثبِتَ لي ما لا أراهْ؟
وَأَمّا الآخرينَ فكُلّهُم جُناةْ!
تأتيني بِحفاوةٍ لتُخبِرَني عَنْ مشاعِرك الرّائِعةْ
وأنّهُ قدْ وقَعَتْ عَليكَ الواقِعةْ
وأنّكَ قَدْ سقطْتَ مِن السّماءِ السّابِعةْ
حينما لمَحْتَ عيناي مِنْ الشّمسِ لامِعةْ!
هيَ خُدعةٌ مِنْ الشّمسْ

وأنْتَ ما بيننا هباءْ

ولا جَدْوى مِن بَسْمتِكَ النّاصِعةْ.

***

قبلَ أنْ تتوكّئ برنينِ الأحرُفِ

وتقولْ : أنا الأجْملُ

وأنا الأفْضلُ

وأنا الأشْرفُ

أخبرني يا هذا :

أكُلُ ما ذُكِرَ آنِفًا، حقيقةٌ أم مُجرّدُ شائِعةْ؟!

***

إغراءاتْ

ما يُغريني ليسَ جمالًا
تملُكُهُ كُلُّ النْجماتْ
ما يُغريني ليسَ دَلَالًا
لا يملِكُ أيَّةَ نَسْماتْ
ما يُغريني هُو الحُبُ
وثورَاتُ الكلِماتْ
ونبضٌ يَدَوي في قلبي
يَلْسَعُنِي لَسْعَةَ نَحْلاتْ
ليُصيبَ القلَبَ فِي مقْتلِ
ويُحييني بينَ الأمواتْ
فَأَغْدوَ قمرًا يسْطُعُ
نورًا، ويُنيرُ الطُرُقاتْ ..
وَجَوَادًا يَجري بِلا كَلَلٍ

في كُلّ الجَبهاتْ ..
إن أمْسَكَ حجرًا حَطّمةُ
ويرِقُّ لِأجْمَلِ زَهْراتْ
ذاكَ شُعورٌ يستثني
من غرَسَ بقلبهِ جَمراتْ
تَحْرقهُ .. لا تَحرِقُ غَيرَهُ
مهما صَعدَ المُرتَفَعَاتْ
وَإنْ أَمْسَكَ باقاتِ وُرودٍ
تَصيرُ على صَدرِهِ شَوْكَاتْ
إنّي الفارِسُ في العِشقِ
ولا أعلمُ في العِشقِ لُغاتْ
أصْبُو بِشَغَفِي حتّى يَصِيرَ
الحُبُّ، في أَعلى الدّرَجَاتْ ...

***

فوقَ الدغل والصّحراء

فوق الأعشاش وفوق الوزال

فوق صدى طفولتي

أكتُب اسمكِ.

(بول إيلوار)

لَيلٌ طويل ...

وهذا اللّيلُ الطّويلْ
إلى أينَ يَمْضي بِنَا
وَكُلُ الصّواري تَميلْ
والْموجُ يَسعى لَنا
هَذا جَريحٌ .. وهَذا قَتيلْ
ذَاكَ هُناكَ، وهَذا هُنا
أليسَ هُناكَ سَبيلْ
يُداوي الجِراحَ بِطيبِ الجنى؟!

***

كوابيس

أَغْلقتْ جُفونها آمِلةً في نَومٍ
يَفْتحُ لَهَا أبوابِ الجنّةِ
بِحُلُمٍ يَتجسّد في أجْملِ صُورةْ

***

لَكِنّها أدْركتْ بَعدَ بُرْهةٍ حَملَتْ
في طَيّاتِها ابْشعُ صُورِ الذّاكِرة
أنّها دَخلَتْ إلى المنْطِقةِ المحْضُورةْ!!

***

أرشِدِيني

أنا التّائهُ وأنتِ الدّلِيلْ
أَرْشِدِيني إِلى عَالَمِكِ الجَمِيلْ
عَالَمٌ خَالٍ مِن أيِّ حُروبٍ
ليسَ بهِ جريحٌ أو قتيلْ
عَالَمٌ تُزرعُ الأحلامُ فِيهِ
وتُحْصَدُ وتدُومُ كَأشجارِ النّخيلْ
ضَعيني في جَزِيرةٍ مَعْزولةٍ
واقطَعِي عَنّي أيَّ سَبيلْ
إِلى تِلكَ الأَرَاضي المُتآكِلةِ
الّتي تَسَاوى بِهَا السّافِلُ والأَصِيلْ
كَالنّارِ تَأْكُلُ بَعْضُها بَعضَا
والإِنسانُ بِها حَاصِلُ تَحْصِيلْ!

***

الفهرس

إهداء _____ 1
تقديم _____ 3
وحيدةٌ أنا ... _____ 10
الصّبرْ _____ 11
أسْتطيعُ ولا أسْتطيع! _____ 12
غَزَل _____ 15
زيدي القلبَ أوجاعا .. _____ 18
إحدى عجائِب الدُنيا ..! _____ 23
قامةٌ هَيفاء _____ 32
عَبَث _____ 35
أيا سارقةً قلبي _____ 36
عاشِقٌ مُغْتَرِب _____ 38
ذكرياتٌ خلف الأُفقْ _____ 39

النِّسر _____ 46
اللّحنُ الحزين _____ 47
أتنفّس حُبًّا _____ 51
يا قلبُ عُدْ .. _____ 57
وجومْ _____ 58
صَفْحةٌ بيضاءْ _____ 61
قَلبْ _____ 65
أنا والهوى _____ 72
الحُبُ مجهُولُ الهُويّة! _____ 73
ادّعاءاتْ _____ 74
المكلومة _____ 85
لأجْلِ عيونِها _____ 93
عيونُ المَهَا _____ 96
اللّا مُنتظر! _____ 97
ارتَوَتْ عينيّ _____ 100
بعد فوات الأوان _____ 102

خيالْ _____ 103
ديْن الحُب _____ 106
الْتقيْنَا ولكنْ ..! _____ 107
اقْتَرَبَ الحُبُ من قلبي _____ 115
أرضٌ مُحايدة _____ 118
غُمُوض! _____ 121
تبريرات _____ 122
رجاءْ _____ 124
الكلماتُ المُتقاطِعة _____ 125
إغراءاتْ _____ 130
لَيلٌ طويل ... _____ 133
كوابيس _____ 134
أرشِديني _____ 135
الفهرس _____ 136